



عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي هَذِهِ. قَالُوا: وَلَا  
الْجِهَادُ، قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَا لَهُ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ. [ صحيح البخاري، (969) ].

دأبُ الكثيُرُ مِنْ عوَامِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الصِّيَامِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ ذِي الْحِجَةِ ظانًا أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ الْمُقْصُودُ بِهِ هُنَا هُوَ  
الصِّيَامُ.

بَلْ جَاءَ حَدِيثُ فِي الصَّحِيفَةِ عَائِشَةَ تَقُولُ فِيهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَصُومُ فِي الْعَشْرِ قَطُّ.  
وَالْحَقِيقَةُ لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ مَا يُخَصِّصُ نَوْعَ هَذَا الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ عَامٍ عَنْ فَضْلِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يَفْوَقُ حَتَّى  
الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَصِيغَةُ الْحَدِيثِ عَنْ عُمُومِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَمَا هِيَ مَاهِيَّةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يَقْصُدُهُ الْحَدِيثُ؟  
مِنْ خَلَالِ الْإِسْتِرْقَاءِ لِأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَجْلِيَّةِ مَعْنَى الْحَدِيثِ نَجُدُ أَنَّ الْمُقْصُودُ هُوَ وَاجِبُ الْوَقْتِ الَّذِي يَفْضُلُ عَلَى غَيْرِهِ  
بِحَسْبِ فَقْهِ الْأُولَوِيَّاتِ.

– فِي الزَّمْنِ الَّذِي تُشَيَّعُ فِيهِ الْغَفَلَةِ يَكُونُ الذِّكْرُ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ.  
– فِي الزَّمْنِ الَّذِي يَهْجُمُ فِيهِ الْفَقْرُ وَالْعُوزُ تَكُونُ الصَّدَقَةُ أَفْضَلُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ.  
– فِي الزَّمْنِ الَّذِي يَعْلُو فِيهِ سَعَارُ الشَّهُوَاتِ يَكُونُ الصِّيَامُ مِنْ خَيْرِ الْأَعْمَالِ.  
– فِي الزَّمْنِ الَّذِي يَفْشُو فِيهِ الْجَهْلُ يَكُونُ التَّعْلِيمُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ.  
– فِي الزَّمْنِ الَّذِي يَعْدُو فِيهِ الْأَعْدَاءُ يَكُونُ ردُّ الصَّائِلِ مِنْ أَوْجَبِ الْوَاجِبَاتِ.  
– فِي الزَّمْنِ الَّذِي تَشَذُّ فِيهِ الْأَخْلَاقُ وَتَنْحَرِفُ الْمَفَاهِيمُ تَكُونُ الدُّعَوَةُ إِلَى اللَّهِ خَيْرُ الْأَعْمَالِ.  
إِذَا أَعْلَمُ الصَّالِحَ هُنَا بِصِيغَةِ الْعُمُومِ يَخْصُصُهُ وَاجِبُ الْوَقْتِ وَسَدُّ الْغُرَاثَاتِ وَمَا يَنْفَعُ فِيهِ إِنْسَانٌ  
فَلَا يَقُولُ لِغَنِيٍّ فِي زَمْنِ الْجُوعِ قَمَ اللَّيْلَ وَكَفِيٌّ، وَلَا يَقُولُ لِعَالَمٍ فِي زَمْنِ الْجَهْلِ جَاهَدَ وَكَفِيٌّ، وَلَا يَقُولُ لِالْمُقَاتِلِ فِي زَمْنِ الْحَرْبِ  
حَجَّ الْبَيْتِ وَكَفِيٌّ، وَلَا يَقُولُ لِطَبِيبٍ يَعْلَجُ الْمَرْضَى خَذِ الْأُورَادَ وَكَفِيٌّ، هَذَا مَا بَدَأَ لِي.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

صفحة الكاتب على فيسبوك

المصادر: